

## الواقعية النقدية في أعمال المنفلوطي السردية: المقال والقصة القصيرة أنموذجا

### دراسة وتحليل

أ.د. صالح بن عبدالله بن عبدالعزيز الحضيبي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود

قدم للنشر في ١٢/٢٧/١٤٣٤هـ، وقبل في ٣/٢٧/١٤٣٥هـ

**الكلمات المفتاحية:** الواقع الاجتماعي، الإغراق في العاطفة، نماذج بشرية، أعمال إبداعية.

**ملخص البحث:** تناولت الدراسة في البداية البواكير الأولى لظهور الاتجاه الواقعي في مصر حينما دعا - في مطلع القرن العشرين - محمد لطفي جمعة إلي الروايات الحقيقية، ودعا عيسى عبيد إلي أدب الحقائق، وذلك قبل أن ينتشر مصطلح الواقعية بمفهومه الحديث، وقد تناول عدد من الأدباء في أعمالهم الإبداعية واقعهم الاجتماعي، وفي مقدمة هؤلاء الأديب الكبير مصطفى لطفي المنفلوطي.

رصدت الدراسة ميل المنفلوطي في أعماله الإبداعية - المقالة والقصة - إلى التركيز علي الواقع الاجتماعي والإنساني وإبرازه على حقيقته في أمانة وصدق، في محاولة جادة لتبيان ملامح البؤس ومظاهر الخلل الاجتماعي. كما بينت الدراسة جرائته في تصوير واقع الأوضاع المتردية للأيتام والفقراء وبخاصة المرأة، وتصوير آفات المجتمع تصويراً حياً ناقداً، في أسلوب تغلب عليه الرؤية الواقعية النقدية، وهذا ما دفعني إلي تصنيف أعماله الإبداعية تحت الواقعية النقدية. وتناولت الدراسة أيضاً مواقف بعض النقاد من أسلوب المنفلوطي في نتاجه الإبداعي واتهامه بالافتعال، وبعده عن الواقعية الصادقة، والتداخل بين المقالة والقصة، ودور البكاء والإغراق في العاطفة عند نقده للواقع الاجتماعي في شهرته وانتشار أديبه.

❖ أشكر مركز البحوث بكلية الآداب على دعمه هذا البحث.

والفضل، ولم يتفق الرواة في تحديد تاريخ مولده، بعضهم يذكر عام ١٨٧٦م وبعضهم يذكر ١٨٧٢م والأقرب للصواب ما ذكرته أغلب الروايات وهو عام ١٨٧٦م / ١٢٩٣هـ (يُنظر: أبو الأنوار، ١٩٨١م، ص

**المقدمة:** مصطفى بن محمد بن محمد بن محمد حسن لطفي من أبرز كتاب العصر الحديث أشتهر بجمال الأسلوب، وجرائته في نقد الواقع الاجتماعي، ولد في مدينة منفلوط بصعيد مصر، في أسرة مشهورة بالتقوى والعلم

النظرات في ثلاث أجزاء، ونشر عدداً من القصص الموضوعية والمترجمة في كتاب العبرات، كما نشر عدداً من الروايات المترجمة، ومنذ ذلك الوقت بدأت تتسع شهرته.

وقد لفت الأنظار في مقالاته وقصصه بجمال أسلوبه، وجرأته في نقد الواقع الاجتماعي والإنساني، لقد عُني المنفلوطي بنقد القيم والمفاهيم والعادات والتقاليد، وآفات المجتمع وملامح البؤس، وكل مظاهر الخلل الاجتماعي، وبخاصة معاناة المرأة وآلام الشباب، وفقدان العدالة الاجتماعية واتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء، وانحراف الأخلاق والسلوك، وواقع التعليم، وقد صور ذلك كله تصويراً حياً ناقداً، في أسلوب يغلب عليه الإغراق في العاطفة، كقوله: ((كأنما كنت أرى أن الحياة مواطن البؤس والشقاء ومستقر الآلام والأحزان، وأن الباكين هم أصدق الناس حديثاً عنها وتصوراً لها، فلما أحبيت الصدق أحبيت البكاء لأجله، أو كأنما كنت أرى أن بين حياتي وحياة أولئك البائسين المنكوبين شبهاً قريباً وسبباً، فأنست بهم وطربت بنواحهم طرب المحب بنواح الحمايم وبكاء الغمائم.)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١١ / ١).

وكما قوبلت مقالاته وقصصه بإعجاب بعض القراء، فقد قوبلت بنقد قاس من عدد من النقاد، بعضهم تحامل عليه تحاملاً ظاهراً وبعضهم حاول إنصافه، وسوف تتناول هذه الدراسة، المحاور الآتية:

- ١- الدراسات السابقة.
- ٢- الواقعية وبداياتها الأولى في عهد المنفلوطي.
- ٣- مظاهر الواقعية النقدية في أعماله الإبداعية.

٢٦ - ٢٧)، ولم تستقم الأمور بين والديه فطلقت والدته وتزوجت برجل آخر، تلقي دراسته الأولى في بلده حتى سن الثانية عشرة تقريباً، ثم انتقل للدراسة في الأزهر، وفي أثناء ذلك كان يحضر مجلس الإمام محمد عبده، ولم يشبع الأزهر نهمه وميله الشديد للأدب فاعتمد على نفسه، وقرأ من مثور القول ومنظومه ما شاء الله له أن يقرأ.

وقد اشتهر المنفلوطي على امتداد الوطن العربي على أنه كاتب، وذلك لانتشار قصصه ومقالاته، وشدة تأثيرهما في المتلقين، وبسبب عدم انتشار شعره وقلته بالنسبة لأعماله الإبداعية الأخرى، لا يتوقع معظم قرائه المعاصرين أنه شاعر، وقد بدأ المنفلوطي في نظم الشعر في وقت مبكر، ويدل على ذلك أنه نشر قصيدته المشهورة: "قدم" عند عودة الخديوي عباس الثاني وهو طالب في الأزهر، وقد هجاه فيها ودخل بسببها السجن.

وقد شغل وظيفة المحرر العربي عندما تولي سعد زغلول نظارة المعارف، وحين عين سعد باشا وزيراً للحقانية انتقل المنفلوطي للعمل بها، ثم انتقل للجمعية التشريعية، واستمر بها إلى نشوب الحرب العالمية الأولى، وقد توفي \_ رحمه الله \_ عام ١٩٢٤م، بسبب احتباس البول وتسمم الدم.

وكان المنفلوطي قد أخذ - منذ وقت مبكر- يراسل الصحف ويكتب فيها، ولعل أبرزها صحيفة المؤيد حيث برز وتآلق فيها بكتابة مقالاته التي نقد في معظمها واقع الحياة المحيطة به، وقد قوبلت مقالاته بإعجاب منقطع النظر، وجمع مقالاته في كتاب

النوعت والأحوال وغيرها مما يمكن الاستغناء عنه، وغير ذلك. (ينظر: المازني، العقاد، (د.ت)، ٢/ص ٧٧ - (١١٤).

#### - في الأدب الحديث، د.عمر الدسوقي.

درس د.عمر الدسوقي أدب المنفلوطي، وبين أنه اشتهر أول الأمر بنظم الشعر، ثم عدل عنه إلى النثر الفني حينما وجد الشعر أضيق من أن يتسع لأفكاره وعواطفه، وأثنى على مفهومه للشعر وموقفه من الوزن والقافية وأنها لا يمتان إلى جوهر الشعر وحقيقته إلا بمقدار ما ينتمي الصبغ واللون إلى النسيج، ويرى أن هذا رأي: ((في غاية الجرأة من جهة محافظة، لم يقل به حتى أولئك الذين ينادون اليوم بالشعر الحر، فإنهم يحرصون على نوع من النغم ممثلاً في التفعيلة)) (الدسوقي، ١٩٧٠م، ٢/ص ٢١٨).

- تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، د.عبد المحسن طه بدر.

وتناول بعض قصص المنفلوطي، وأرجع شهرته إلى أنه كان يخلق الرواية المترجمة خلقاً جديداً، يتلاءم مع ذوق عصره، الذي يُعجب بالبكاء والإغراق في العاطفة (ينظر: بدر، (د.ت)، ص ١٨٥)، وهذا يشير إلى نجاح المنفلوطي في إعادة إنتاج النص السردي.

- جدد وقدماء دراسات ونقد ومناقشات، مارون عبود.

تناول أسلوب المنفلوطي، وأدان العقل العربي الذي شغلته معضلة الأسلوب، ويرى أن القالب العربي قد فعل بعقولنا نحن العرب أكثر مما فعلته الأحذية الحديدية بأقدام بنات الصين، وأن المنفلوطي متحيز لتعابير القدماء، وأن الذي خدع المنفلوطي هو كذب

٤- البناء الفني في أعماله الإبداعية.

#### ١- الدراسات السابقة:

قامت عدة دراسات حول أدب مصطفى لطفي المنفلوطي، وهذه الدراسات التي تناولت أدبه نوعان: النوع الأول دراسات عامة تناولت أدب المنفلوطي وأدب غيره، والثاني دراسات خاصة بأدب المنفلوطي، ولم أعثر على أي دراسة تناولت الواقعية في أدب المنفلوطي.

أ- دراسات عامة تناولت أدب المنفلوطي ضمن الأدب العربي الحديث في مصر، ومنها:

- تطور الأدب الحديث في مصر، للدكتور أحمد هيكل.

تناول أدب المنفلوطي، وعندما درس نثره أشاد به، وعده صاحب أول مدرسة فنية للنثر الحديث، التي يمكن أن تحمل اسمه فيقال: مدرسة المنفلوطي. (ينظر: هيكل، ١٩٦٨م، ص ٢١٤).

- الأدب العربي المعاصر في مصر، للدكتور شوقي ضيف.

وفي أثناء دراسته لأدبه بين أن المنفلوطي يحتذي آثار القدماء، وأن ما يحتذيه أو ينقله يدخل في كيان تعبيره، (( بحيث يصبح كأنه يعاد خلقه من جديد، وهذا ما نسميه بشخصية الكاتب، فكل ما يكتبه يطبع بطابعه)) (ضيف، ١٩٩٢، ٢٣٠).

- الديوان في الأدب والنقد، العقاد والمازني.

خصص إبراهيم عبد القادر المازني مساحة من الجزء الثاني من الديوان في الأدب والنقد، لنقد أدب المنفلوطي، وأبرز ما جاء فيه: نقد شخصي للمنفلوطي يغلب عليه السخرية، ثم أخذ عليه شيوع ظاهرة موت الأبطال في معظم قصصه، والنعومة والأنوثة والافتعال، وغلبة المفعول المطلق على أسلوبه، وكثرة استعمال

بالإضافة إلى عدد من المقالات، وقد أبدى إعجابه ببعض آراء المنفلوطي، وقال معلقاً على بعض آراء المنفلوطي حول تطوير التعليم: ((هذه الآراء الجيدة في التعليم والتي كانت ثورة تعليمية في أيامه، جديرة بالدراسة، ومن المؤسف أن علماء التربية في كلياتهم حينما يدرسون تاريخ التعليم في مصر يجهلون أو يتجاهلون ما كتبه المنفلوطي)) (عجلان، ١٩٨٧م، ص ٩٣).

## ٢- الواقعية وبداياتها الأولى في عهد المنفلوطي

### أ- الواقعية (Realism):

يلاحظ الباحث أن للواقعية جذوراً في الآداب الإنسانية منذ القدم، ويظهر ذلك واضحاً في الأدب اليوناني والأدب الصيني والأدب الهندي والأدب العربي، وقد صور الإنسان عبر العصور المختلفة، مشاعره وأحاسيسه، وتناول واقعه وواقع الحياة المحيطة به، وأبرزها على حقيقتها، قبل أن ينشأ مصطلح الواقعية في الأدب والفن. بدأت الواقعية في الظهور - مذهباً أدبياً - في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، بعد التحولات التي سادت أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والواقعية في الآداب والفنون (Realism) تقوم على ملاحظة الواقع، والسعي إلى تصويره وتسجيل خباياه وكشف أسراره، وهي ليست تسجيلاً آلياً للواقع، بل عملية إبداع للواقع، وصياغته صياغة جديدة. وللواقعية اتجاهات متنوعة، كالواقعية البدائية (السكونية)، والواقعية النقدية، والواقعية الطبيعية، والواقعية الاشتراكية،

البعض عليه بإطراء أدبه، فكانت نتيجة ذلك: أنه أصيب باجترار التعابير، ويقول (( لقد فتشت آثار المنفلوطي كلها، فما عثرت بتعبير شخصي لهذا النابغة، فهل بين الناطقين بالضاد من يدلني على واحده؟ )) (عبود، ١٩٨٠م، ص ٢٤١).

ب- دراسات خاصة بأدب المنفلوطي، ومنها:

- مصطفى لطفي المنفلوطي حياته وأدبه، د. محمد أبو الأنوار.

تناول قصص المنفلوطي بالدراسة، ووصفها بأنها ليست قصصاً، بل مجموعة أخبار تحكمها الصدفة تارة، والتلفيق تارة أخرى، والصواب ثالثة، ويخلص إلى أنها بهذا المقياس تسقط فنياً، ويقول: (( وليس هذا الحكم مما يعيب المنفلوطي إذا عرفنا الغاية التي كانت تشغله )) (أبو الأنوار، ١٩٨٢م، ٢/ص ٧٧)، ويقصد بذلك انشغاله بالإصلاح الاجتماعي.

- قصص المنفلوطي، محمد مصطفى الهياوي.

وكان في الأصل مجموعة من المقالات في نقد المنفلوطي، نشرها في جريدة الأفكار، وأغلب ما تناوله نقد لشخص المنفلوطي، ثم نقد لفظي تتبع فيه استعمال المنفلوطي اللغوية والبلاغية والنحوية في اثنتين وعشرين جملة، ثم نقد المعنى، ويدور حول فساد التسمية لقصة اليتيم، وفساد الغرض من القصة: (( إذا كان لابد للكاتب من غرض يقصد إليه في كتاباته، فإن لم نجد للمنفلوطي غرضاً في قصة اليتيم. )) (الهياوي، د.ت)، ص ٢٧).

- المنفلوطي والنظرات، د. عباس بيومي عجلان.

تناول فيه مجموعة من القصص القصيرة التي أبدعها المنفلوطي، أو تم نقلها إلى العربية، وأعاد صياغتها،

من وضع اليد مباشرة على مواطن الداء، والسلبية في حركة المجتمع المتفاعلة المتغيرة. (بدير، ١٩٨١م، ص ١٤٩).

وأدب الواقعية النقدية لم يكن منفصلاً عن التقاليد الواقعية السائدة، بل كان مكملًا للتجربة الإنسانية، وتميّز الفن الواقعي النقدي عن غيره بخلق النماذج الواقعية، واستطاع كتابها ((تجسيد العلاقات الاجتماعية والسياسية والفكرية، وهذا ما عجزت عنه الاتجاهات الواقعية السابقة، التي اكتفت بتتبع طبائع المجتمعات والشخصيات)). (عاصي، ١٩٧٠م، ص ٢٠١).

ومما ينبغي التنبه إليه أن المدرسة الواقعية بمختلف اتجاهاتها تختلف عن المدارس الأدبية الأخرى، لأن المدارس الكلاسيكية والرومانسية والرمزية وغيرها تُعد من اتجاه البعد الفني للآداب والفنون الأخرى، أما الواقعية فهي من اتجاه البعد الفكري الفلسفي في الآداب وسائر الفنون.

والواقعية ليست اتجاهًا فنيًا جماليًا كالمذاهب الأدبية بل هي اتجاه فكري، ولذلك قال د. ميشال عاصي ((ومن هذا القبيل مثلًا فهمت المدرسة الواقعية التقليدية، أو المدرسة الواقعية النقدية، أو الواقعية الاشتراكية، على أنها مدارس كالرومنطقية والرمزية والسريالية، وغيرها من اتجاهات الأساليب التعبيرية الجمالية في حين أنها اتجاه خاص بالرؤيا الفكرية والفلسفية عند الفنان، سواء كان رومانطقي المذهب أم رمزيًا أم سرياليًا...)) (عاصي، ١٩٧٠م، ص ٢٠١).

ب - البدايات الأولى للواقعية في عهد المنفلوطي:

لم تكن الواقعية غريبة على الأدب، والمعروف أن الأدب الجاهلي صور حياة الجاهليين تصويرًا واقعيًا،

والواقعية السحرية، وغيرها، والذي يهمننا من هذه الأنواع - في هذه الدراسة - الواقعية النقدية.

الواقعية النقدية (Critical Realism):

وأدباء هذا الاتجاه يقفون موقفًا نقديًا إزاء ملامح البؤس ومظاهر الخلل الاجتماعي، ونقد سلبيات الحياة ومظالمها بفن إبداعي، وقد جاءت شهرة (بلزاك) (Balzac) من عمله الروائي الذي يصف المجتمع كما هو، بفكر موضوعي، دون أن يجعله مثالاً، وكان يوصي الروائي بأن يخلق نماذج من الحقيقي الأدبي (يُنظر: ترحيني، ١٩٨٨م، ص ١٩٨).

وللأديب (شان فلوري) (Shan fluorescent) عناية خاصة بالواقعية النقدية، وقد قام بوضع عدد من مبادئها ومنها: ((ألا يكتب الأديب شيئًا ذاتيًا خاصًا به، وأن يكون شجاعًا في تصوير أفات المجتمع، دون أن تخفيه الأصابع المتهمة له بالهدم، مادام يصور الواقع تصويرًا حيًا ناقدًا)) (لوكاش، د.ت، ص ١١٢)، و(انظر: تيغم، ١٩٨٣، ص ٢٤١).

وهناك واقعيون نقديون في جزء كبير من نتاجهم الإبداعي من أمثال: (ديكنز) (Dickens) الإنجليزي، و(دوستويفسكي) (Dostoyevsky) الروسي، و(أرنست همنغواي) (Ernest Hemingway) الأمريكي، و(أبسن) (Ibsen) النرويجي، وغيرهم.

ويرى بعض الباحثين أن الواقعية النقدية خطوة أكثر تطورًا ونضجًا في مجالها، عن الواقعية التقليدية؛ لأن تركيز الأضواء على الجوانب السلبية يحتاج إلى ذكاء حاد، ويقظة ووعي وإدراك وثقافة، وحضور كامل في مجال البيئة التي يعرض لها، بحيث تتمكن العين الفاحصة

صور البيئة العربية وحياة القبائل وعاداتهم في السلم والحرب، وكذلك بقية العصور، واستمر ذلك حتى عصر النهضة، حين عرف الأدب العربي - عن طريق الترجمة - المستجدات الفكرية والحضارية والفنية، ومن بينها مبادئ الفلسفات الواقعية في الأدب.

وكانت البدايات الأولى للواقعية في الأدب العربي - بمفهومها الحديث - قد بدأت بجهود فردية في مطلع القرن العشرين، عندما دعا الأديب محمد لطفي جمعة إلى الروايات الحقيقية، ويقصد بها الروايات الواقعية وذلك في مقدمة قصته ( في وادي الهموم) التي صدرت في عام ١٩٠٥م، وقد حاول من خلالها أن يفرق بين الواقعية والرومانسية يقول: ((وليعلم القارئ الكريم أن فن الروايات منقسم إلى قسمين: القسم الأول يسمونه: ( رومانتيك) أي روايات خيالية، والقسم الثاني يسمونه: (ريالستيك) أي: روايات حقيقية، فالأولى هي التي تصور البشر كما يجب أن يكونوا لا كما هم في الحقيقة، والثانية تمثل البشر كما هم بنقائصهم ومعايهم ومخازيهم)) (جمعة، ١٩٠٥م، ص ٣).

وبين الأديب محمد لطفي جمعة طريقة كتابة الروايات الواقعية قائلا: (( أن يلبس الكاتب ملابساً ويتزيا بغير زيه، ويتجول في الطرق والأزقة، ويدخل المجتمعات والمحطات، ويرقب حركات الناس، ويدرس الأخلاق والطباع والعادات... ثم يجلس ويكتب قصته ويسبك فيها كل ما رآه وسمعته)) (جمعة، ١٩٠٥م، ص ٤).

وتبلور الاتجاه الواقعي بشكل واضح على يد عيسى عبيد، في مقدمة مجموعته (إحسان هانم) التي صدرت في عام ١٩٢١م، ومقدمة مجموعته (ثريا) التي صدرت في

عام ١٩٢٢م، ودعا فيها الأدباء إلى اتباع مذهب الحقائق ويقصد به الواقعية، يقول في مقدمة (إحسان هانم): (( فأدب الغد سيقام في عرفنا على دعامة الملاحظة والتحليل النفسي، الراميان إلي تصوير الحياة كما هي، بلا مبالغة أو تقصير، أي الحياة العارية المجردة، وهو ما يسمونه مذهب الحقائق الريالسم)) (عبيد، ١٩٦٤م، ص ١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأدباء في تلك الفترة يستعملون كلمة: (الرواية) بمفهوم شامل لكل أنواع القصص، الطويلة منها والقصيرة، يستوي في ذلك الرواية والقصة القصيرة، واستمرت الواقعية في النمو إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت الرومانسية تزدهر.

وهذه الفترة التي تنامت فيها البدايات الأولية للواقعية، وظهرت فيها الواقعية النقدية بشكل واضح هي الفترة التي برز فيها الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي، وكتب مقالاته وقصصه.

بدأ المنفلوطي ينشر أعماله الأدبية في عدد من المجالات كمجلة الهلال والفلاح والجامعة، ثم أخذ ينشر في الصحف الكبيرة كصحيفة المؤيد، لقد حرص المنفلوطي كثيرا على نقد الوضع الاجتماعي في عدد من قصصه ومقالاته، وإبداع نماذج بشرية تصور الظلم والخلق الفاسد المنحرف، ومختلف أشكال معاناة المرأة في البيئات الفقيرة والغنية ((كأنا كنت أرى أن الدموع مظهر الرحمة في نفوس الباكين، فلما أحببت الرحمة أحببت الدموع لخبها... كأنا كنت في حاجة إلى بعض قطرات من الدمع أفرّج بها مما أنا فيه، فلما بكى الباكون

- رواية الشاعر: أعاد المنفلوطي صياغتها بعد أن نشرت باللغة العربية عام ١٩٢١م، وهي في الأصل للكاتب الفرنسي (أدموند روستان Edmund).

- تحت ظلال الزيزفون: رواية صاغها المنفلوطي تحت عنوان: "مجدولين" بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، وهي في الأصل للكاتب الفرنسي: (الفونس كار Alphonse Carr).

- كتاب محاضرات المنفلوطي: مجموعة من منظوم كلام العرب ومنتوره، وطبع منها جزء واحد فقط.  
- وكتاب التراحم: وهو عن الرحمة، ويدعو فيه للتراحم بين الناس.

### ٣- مظاهر الواقعية النقدية في أعماله الإبداعية

تناول المنفلوطي في أغلب أعماله الإبداعية - من مقالة وقصة - واقعه وواقع من حوله من الناس، وركز على نقد الواقع الاجتماعي والإنساني، في محاولة منه لتبيان ملامح البؤس وظواهر الخلل الاجتماعي.

وكان متميزاً في تصوير آفات المجتمع ونقدها، ولم تؤثر فيه سهام النقد من بعض معاصريه مادام يصور الواقع تصويراً حياً ناقداً، وأغلب القضايا التي تناولها في مقالاته وقصصه تدور حول فقدان العدالة الاجتماعية، والانحراف في الأخلاق والسلوك، ومعاناة المرأة وألام الشباب، وأوضاع التعليم، وقد تناول هذه القضايا على النحو الآتي:

#### أ- فقدان العدالة الاجتماعية:

يسطر المنفلوطي أجود مقالاته عندما ينقد الواقع الاجتماعي، ويصور الفرق الشاسع بين الأغنياء والفقراء، ويجسد الظلم الاجتماعي، وعند دفاعه عن

وبكيت لبكائهم، وجدت في مدامهم شفاء نفسي (وسكون لوعتي) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١ / ١١).

وتنوعت أعمال المنفلوطي الأدبية بين مقالة وقصة وشعر، ثم جمعت معظم قصصه ونشرت على شكل مجموعات، بعضها وضعها المنفلوطي وصاغها بأسلوبه، وبعضها تُرجم له، فأعاد صياغتها وأضفى عليها طابعه الخاص وذلك في الشكل دون المضمون، وهذه أبرزها:

- النظرات: وتشتمل على مجموعة من القصص القصيرة التي أبدعها، أو تم نقلها إلى العربية وأعاد صياغتها، بالإضافة إلى عدد من المقالات يصب معظمها في نقد الواقع الاجتماعي.

- العبرات: تشتمل على تسع قصص، منها خمس قصص قام المنفلوطي بإعادة صياغتها بعد ترجمتها، وهي قصص: الشهداء، والذكرى، والجزاء، والضحية، والانتقام، وثلاث قصص وضعها المنفلوطي، هي: الحجاب، والهاوية، والعقاب.

- في سبيل التاج: صاغها المنفلوطي على هيئة رواية بعد ترجمتها للغة العربية، وكانت في الأصل مأساة شعرية كتبها: (فرانسو كوبيه Francois Coupe) من أدباء القرن التاسع عشر في فرنسا.

- بول وفرجينى: أعاد المنفلوطي صياغتها على شكل رواية بعنوان: "الفضيلة"، وذلك بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، وهي في الأصل من تأليف الكاتب: (برناردين دي سان بيير Bernard de Saint-Pierre religion) أحد أدباء القرن التاسع عشر في فرنسا.

قلوبهم على الفقراء، وتحجرت أفئدتهم (( حتى زهد فينا الفقراء، ولوت المساكين وجوهها عن أبوابنا، وجفانا ذوو الرحم والأقرباء، وأصبحت قصورنا في نظرم قبوراً يستندون لها الرحمات.)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ ص ٢٥٠).

وفي موضوع: "أبو الشمقمق" وهو أقرب إلى القصة منها إلى المقال؛ لأنه استعان بتقنيات الحوار لكسر رتابة السرد، نجد المنفلوطي يستمر في نقد الواقع الاجتماعي، على لسان أحد الفقراء الذي بين أنه لا يستطيع أن يسعد بسعادة الأغنياء مادام يري أن له يداً تقصر عما تتناوله أيديهم، وبطناً لا يمتلئ بما تمتلئ به بطونهم (( وما دمت لا أري واحداً بينهم يلبس معي ردائي الممزق، وقميصي المحرق، ويقاسمني همي، ويشاطرني فقري، فهيهات أن أسعد بسعادتهم، وأسر بسرورهم.)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٢/ ص ١١٥).

ب- الانحراف في الأخلاق والسلوك:

تناول المنفلوطي من خلال نقده للواقع الاجتماعي الأخلاق والسلوك، حمل على الخلق الفاسد والسلوك المنحرف، كان ينفر قراءه في مقالاته وقصصه من الكذب والحسد والقمار، وشرب الخمر والانتحار وغيرها ويحذرهم منها، ويمجد المثل العليا والأخلاق الحميدة والسلوك الحسن، كالصدق والفضيلة والعفة والحفاظ على الشرف، وغيرها ويحب الناس فيها، فهو يحمل هم المجتمع ويجعل المصلحة الاجتماعية نصب عينيه، يقول في ذلك: (( فكان من همي أن أحمل الناس من أمرها ما أحمل عليه نفسي، وأن أنقم من هؤلاء العجزة الضعفاء وتهالكهم لها، واستهتارهم بها، وسقوطهم بين يدي

الفقراء لا يقدم أبطالاً بل يقدم نماذج بشرية غير شاذة أو غريبة، نماذج يعيشها المجتمع وتصور حركته، وذلك شأن الواقعية النقدية التي تصنع النماذج البشرية وليس الأبطال، وذلك لقرب هذه النماذج من الواقع الحي، بعفوية تصرفاتها، وصدق مشاعرها وأحاسيسها مما يسهل على المبدع والمتلقي كشف أسرارها بسهولة ويسر.

ومن ذلك ما جاء في مقاله: "قتيلة الجوع" الذي صور فيه الفجيعة التي حلت به، عندما علم بأمر امرأة ماتت جوعاً، وفي مقاله يحمل المجتمع المسؤولية عما حل بها، فهي لم تمت في معزل عن الناس (( بل ماتت بين سمع الناس وبصرهم، وفي ملتقى غاديتهم برائحهم، ولا بد أنها مرت بكثير من المنازل تطرقها فلم تسمع مجيئاً... ألم يكن لها جار يسمع أنينها في جوف الليل، ويرى غدوها ورواحها حائرة ملتاعة في طلب القوت فيكفيها أمره ؟)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ ص ٢٢٤).

وفي مقال: "الغني والفقير" يقول مصوراً مظاهر الظلم الاجتماعي: (( ما أقسى قلوبهم ينام أحدهم ملء جفنيه على فراشه الوثير، ولا يقلقه في مضجعه أنه يسمع أنين جاره وهو يردد برداً وقرأ، ويجلس أمام مائدة حافلة بصنوف الطعام... ولا ينغص عليه شهوته علمه أن بين أقربائه وذوي رحمه من تتوالب أحشاؤه شوقاً إلي فتات تلك المائدة)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ ص ٣١).

ويحمل في مقال: "الوجهاء" على الأغنياء ويبين فساد سجايهم وتعودهم على الرياء في الإحسان إلى الفقراء، والنفاق في المعاملة حتى بلغوا درجة قست معها

ويتمثل في صور متنوعة، ((المنافق كاذب لأن لسانه ينطق بغير ما في قلبه، والمتكبر كاذب لأنه يدعي لنفسه منزلة غير منزلته، والفاسق كاذب لأنه كذب في دعوى الإيمان ونقض ما عاهد الله عليه، والنمام كاذب لأنه لم يتق الله في فتنته فيتحرى الصدق في نيمته، والمتملق كاذب، ظاهره ينفك وباطنه يلدغك... فويل للصادق من حياة نكدة، لا يجد فيها حقيقة مستقيمة...)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ ص ٧٢).

وأحياناً يقابل بين السلوك الحسن والسلوك السيئ ليحبب الناس في الخير وينفرهم من الشر، يقول في مقال "الرحمة": ((إن اليد التي تصون الدموع أفضل من اليد التي تريق الدماء، والتي تشرح الصدور أشرف من التي تبقر البطون، فالمحسن أفضل من القائد وأشرف من المجاهد، وكم بين من يجبي الميت ويميت الحي؟)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ ص ٣٩).

ويجعل المجتمع والأسرة والحكومة شركاء لجرم الفاتك، الذي يسلب الخزائن نفائسها، والأجسام أرواحها، لتقصير كل منهم في أداء واجبه، يقول مخاطباً المجرم الفاتك في مقال "أفسدك قومك": ((شريكك في الجريمة هذا المجتمع الإنساني الفاسد الذي أغراك بها، ومهد لك السبيل إليها، فقد كان يسميك شجاعاً إذا قتلت، وذكياً فطناً إذا سرقت وبها بك هيبته للفتاحين ويجلك إجلاله للفاضلين... ولو أنه كان يؤثر نصحك، ويصدقك الحديث عن نفسك لمثل لك جريمتك بصورتها الشوهاء)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ ص ٥٠). ويرى المنفلوطي أن الفضيلة والرذيلة أمران نسيان يختلفان باختلاف الأزمنة والأمكنة، كالجمال والقبح

رذائلها ومخازيها، وإحادها وزندقتها وشحها وقسوتها وشهرها وحرصها، وتبدلها وتفككها...)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ ص ١٤).

وعلى الرغم من أن الصياغة الفنية في بعض قصص المنفلوطي أقل جودة من مقالاته؛ فإنه لا يقل في نقده للواقع الاجتماعي في قصصه عنه في مقالاته، لقد قرأ في قصصه أحوال المجتمع قراءة فاحصة ناقدة، ففي قصة: "عبرة الدهر" بين دور الانحراف في الأخلاق والسلوك وفي تحطيم الأسرة وتفككها، وأدى انحراف الزوج وراء ملذاته إلى انحراف زوجته وابنه أيضاً وراء الانحراف، وبعد أن أقعد الزوج المرض وأفاق من غشيته لم يجد أمامه غير خادمه فسأله: أين ذهبت سيدتك؟ فقال: ((خير لك ألا تنتظرها يا مولاي، ألا تذكر تلك الليالي الطوال التي كنت تقضيها خارج المنزل بين شهوة تطلبها وكأس تشربها، تاركاً زوجتك في هذه الغرفة على هذا السرير تشكو الوحشة وتبكي الوحدة؟ فهي تستردها منك اليوم ليلة ليلة، حتى تأتي عليها، ذلك هو دينها وهذا عزمها، ألا تذكر أنك كنت في لياليك هذه ربما كنت تحبس الزوجة عن زوجها وتملكها عليه؟ وهو واقف موقفك هذا في حسرتك هذه، يبكي ما تبكي ويندب ما تندب...)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ ص ٤٨).

وبين في مقال "الكذب" أنه لا فرق بين كذب الأقوال وكذب الأفعال في تضليل العقول والعبث بالأهواء وخذلان الحق، واستعلاء الباطل، وفي سياق تحذيره من الكذب يبين أنه رأس الشر ورذيلة الرذائل، فكأنه أصل الرذائل فروع، وأنه يأتي في أشكال مختلفة،

فكما أن الجمال في أمة ما قد يكون قبحاً في أمة أخرى، كذلك الفضيلة في عصر ما قد تكون رذيلة في عصر آخر، ويأخذ على أولئك الذين يكتبون عن الأخلاق إصرارهم على أن يدونوا جدولين ثابتين، في كل زمان وفي كل مكان منذ عهد آدم إلى اليوم، يكتبون على رأس أحدهما عنوان "الفضائل" ويشتمل على كلمات: الشجاعة والكرم والأمانة والوفاء والعفة والمروءة والصدق والعدل والرحمة وما شابه ذلك، وعلى رأس ثانيهما عنوان "الرذائل" ويشتمل على كلمات: الجبن والبخل والخيانة والغدر والطمع والكذب والظلم والقسوة، وما شابه ذلك.

جاء ذلك في مقال "الماضي والحاضر" حيث يقول: ((أرى أنه قد آن لهم أن يعلموا أن الناس اليوم غيرهم بالأمس، وأن أساليب الحياة الحاضرة غير أساليب الحياة الماضية... كان الكرم فضيلة يوم كان الناس يحفظون الجميل لصاحبه، ويعرفون له يده التي أسداها إليهم، فإذا هوى به كرمه في هوة من هوى الفقر، لا يعدم أن يجد من بين الذين أحسن إليهم - أو عظم في نفوسهم شأن إحسانه - من يمد إليه يد المعونة ليستنقذه من شقائه أو يرفه عليه، أما اليوم فقد أنكر الناس الجميل بل أصبحوا يشتمون صاحبه يوم تزل به قدمه فليس الكرم فضيلة، وليس من الرأي الدعاء له، والحض عليه)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ص ٢٨٨ - ٢٨٩).

ومما يتصل بنقد الأخلاق والسلوك موقفه من مظاهر المدنية الغربية، فضائلها ورذائلها، لا يريد المنفلوطي للعربي في مصر أن يأخذ من فضائل المدنية الغربية أدناها، كالغربال من الدقيق يمكس خشاره ويفلت لبابه،

ونقد كل من يريد أن يقلد الغربي في رفايته ونعمته فلا يفهم منها إلا التأنث في الحركات، والاختلاف إلي مواطن الفسق ومحايئ الفجور، وأغلب الناس لم يأخذ من المدنية الغربية إلا زخارفها اللامعة الباطلة فانقلبت المعيشة في البيت ((فالأخوان متناكران والزوجان متنافران والولد شقي بأبيه والأب شقي بولده، وكأن ساحة المنزل ساحة حرب، لا تري فيها غير وجوه مقطبة، ونفوس منقبضة)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ص ٢٨٣).

و يؤكد أنه لا يحارب المدنية الغربية لذاتها، فلا مانع لديه أن يعربّ العربون المفيد النافع من مؤلفات علماء الغرب، والجيد الممتع من أدب كتابهم وشعراتهم ((على أن ننظر فيه نظر الباحث المنتقد، لا الضعيف المستسلم، فلا نأخذ كل قضية مسلمة، ولا نطرب لكل معني أدبي طرباً متهوراً)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ص ٦١)، ولا يمانع في نقل شيء من عادات الغربيين، ومصطلحاتهم في مدنيّتهم، على أن ننظر إليه نظر من يريد التوسع في التجربة والاختيار، ويرى أنه ليس في عادات الغربيين شيئاً نحسداهم عليه كثيراً.

#### ج- معاناة المرأة:

كان المنفلوطي حريصاً على مصلحة المرأة، وعرض مشكلاتها والدفاع عنها، ونقد في عدد من قصصه ومقالاته مختلف أشكال معاناة المرأة، سواء في ذلك التغرير بها أو خداعها أو استغلالها، وصور أشكال الظلم الواقع عليها، ونقد ما تعانيه الفتيات في البيئات الفقيرة، والغنية أيضاً، صور ما تعانيه الفقيرة من الفقر والجوع ومحاوله سلب شرفها، وما تعانيه الغنية من مضار التربية السيئة، ويكشف بذلك مضار تربية الأكوخ

وتعليمها وتأديبها هو الحل الأمثل لكثير من مشاكلها، لينشأ في حجرها المستقبل العظيم للوطن الكريم. وتناول في مقالاته أصنافاً مختلفة من بؤس النساء، فدعا إلى رحمة الأرملة التي مات عنها زوجها، ولم يترك لها غير صبية صغار ودموع غزار: ((ارحمها قبل أن ينال اليأس منها، ويعبث بهم بقلبها فتؤثر الموت على الحياة.)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ ص ٤٠).

ولم يتحامل المنفلوطي على المرأة الساقطة، وإنما دعا الرجل إلى الرأفة بها ورحمتها، وألا يزين لها سلوكها، أو يشتري منها عرضها، ((علها تعجز عن أن تجد مساوما يساومها، فتعود به سالماً إلى كسر بيتها)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ ص ٤١).

ولم يدع مجالاً لمن يريد أن يجتهد في بيان سبب عنايته بهموم المرأة ومعاناتها، فقد بين في مقدمة النظرات أن سبب ذلك ما رآه بعينه من صنوف الظلم الواقع عليها، ((فكان منذ ذلك العهد أن أنظر إلى المرأة بعين غير العين التي ينظر بها الناس إليها، وأن ألتمس لها من العذر- وإن زلت بها قدم - ما لا يلتمسه لها أحد، وأن أنتصف لها من الرجل ما وجدت سبيلاً إلى ذلك، حتى يدل الله لها منه.)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ ص ١٣).

#### د- الهوى والشباب:

تناول المنفلوطي قضايا الحب بالنقد والتوجيه، شأنها شأن قضايا الحياة الاجتماعية، وعلى الرغم من بروز الطابع الرومانسي في عدة جوانب من قصص الحب التي يعانها الشباب، فإن المنفلوطي يركز على معطيات الواقع الاجتماعي؛ لأنه عني بهذه المظاهر على أساس

والقصور، من ذلك ما أورده في قصة: "اللقطة" صور من خلالها مشهداً محزناً مؤثراً عندما مرّ رجل من عظماء المدينة في ليلة من ليالي الشتاء، حالك ظلامها ((فرأى تحت جدار متداع فتاة صغيرة في الرابعة عشرة من عمرها، جالسة القرفصاء وقد وضعت رأسها بين ركبتيها اتقاء للبرد الذي كان يعبث بها... وليس في يدها ما تتقيه به إلا أسمال تترامى مزقها في جسمها العاري، كأنها آثار سياط المستبددين في أجسام المستعبدين.)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٢/ ص ١٤٢).

وفي قصة: "غرفة الأحزان" ينقد مظاهر تغرير الرجل بالمرأة بالكلام المعسول، والوعود الكاذبة بالزواج، وبعد أن يتمكن منها يتنكر لها، ويتركها تواجه الضياع بعد أن تحمل جنيناً في أحشائها، يقول على لسانها: ((ختني إذ عاهدتني على الزواج فأخلفت وعدك ذهاباً بنفسك أن تتزوج امرأة مجرمة ساقطة، وما هذه الجريمة ولا تلك السقطة إلا صنعة يدك وجريرة نفسك، ولولاك ما كنت مجرمة ولا ساقطة، فقد دافعتك جهدي حتى عييت بأمرك، فسقطت بين يديك سقوط الطفل الصغير بين يدي الجبار الكبير)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ ص ٧٤). وكما دافع عن المرأة وعرض مشكلاتها في قصصه فقد حرص أيضاً على الدفاع عنها وعرض مشكلاتها في مقالاته، ففي مقال: "البائسات" ينقد بشدة تزويج الفتيات قبل سن الزواج، وعدّ ذلك اغتصاباً، وألقى باللوم على الأهل الذين استقلوا ظل الفتاة ورموا بها على أي خاطب، ثم يقرر: ((إن المرأة شقية بائسة ولا سبب لشقائها وبؤسها إلا جهلها وضعف مداركها)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ ص ١٠٤) ويرى أن

أنها نماذج بشرية، ويلفت نظر الدارس قصتان هما: قصة "على سرير الموت"، وقصة: "اليتيم".

ويهدف المنفلوطي من قصة: "على سرير الموت" إلى توجيه الشباب نحو التسامي في الحب، وأن يقطع الطريق على أصحاب القصص الهابطة، الذين يوجهون الشباب نحو الانحراف وراء بريق الحب والجري وراء الملذات، وتدور قصة: "على سرير الموت" حول فتى أحب فتاة حبا شريفا، تعاهدا على أن يعيشا معاً ويموتا معاً، والتوجيه واضح في قوله على لسان الفتى المحب: ((جلست إليها في المرة الأولى فحدثني نفسي أن أمد يدي إلى يدها فأضعها على صدري لأطفئ بها غلتي، فما لمستها حتى نظرت إلى نظرة العاتب، وقالت كن رجلا في حبك واترك الطفولة لغيرك... أتذرف دمعك وتسهر ليلالك، وتذيب حبة قلبك من أجل عظمة تلمسها أو جلدة تلمسها؟ أنت شريف في نفسك فكن شريفا في حبك، واعلم أنني ما أحببت غير نفسك فلا تحب غير نفسي)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٢/ص ٢٠١).

وتدور قصة: "اليتيم" حول شاب تربى في بيت عمه، الذي كفله بعد وفاة والده، فأحب ابنة عمه حباً عميقاً، وحدث أن توفي عمه، فانفردت زوجة عمه في اتخاذ القرار، ورأى وجوهاً غير الوجوه، وحالات غريبة لا عهد له بمثلها من قبل، فداخله الهم واليأس، ووقع في نفسه للمرة الأولى في حياته أنه قد أصبح في هذا المنزل غريباً، وفي هذا العالم طريداً، وفي صبيحة أحد الأيام دخلت عليه الخادمة وتقدمت نحوه خجلة متعثرة، وقالت: ((قد أمرتني سيدتي أن أقول لك يا سيدي: إنها قد عزمت على تزويج ابنتها في عهد قريب،

وإنها ترى أن بقاءك بجانبها بعد موت أبيها وبلوغكما هذه السن التي بلغتاهما ربما يريبها عند خطيبها، وإنها تريد أن تتخذ للزوجين مسكن هذا الجناح الذي تسكنه من القصر...)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ص ٦٨٦).

ولم يتخذ المنفلوطي من اليتيم بطلاً، وإنما اتخذ منه نموذجاً بشرياً، وسلك في ذلك سبيل الواقعية النقدية التي تركز على النماذج البشرية دون الأبطال، وعلى الرغم من أن هذه القصة ضعيفة فنياً، شأنها في ذلك شأن بعض قصصه، فإن لها تأثيراً في المتلقي، وأغلب المآخذ التي أخذها عليه عدد من النقاد، من أمثال إبراهيم المازني، ومحمد مصطفى الهياوي وغيرهما كانت بسبب هذه القصة.

وفي مقالاته - كما في قصصه- يتناول قضايا الهوى والشباب، ويحرص على قطع الطريق على أصحاب القصص الهابطة، الذين يوجهون الشباب نحو الانحراف وراء الشهوات، ففي مقال "الحب والزواج" ينقد قصة لأحد الكتاب، ولم يذكر الاسم - ومن عاداته الحرص على عدم ذكر الأسماء - يدور موضوعها حول قيام كاتب القصة بزيارة صديق له من أثرياء الرجال، وذوي الأخلاق الكريمة، فوجده كئيباً حزينا على غير ما يعهد من حاله، فسأله عن أمره فعرف أنه كان متزوجاً من فتاة يحبها ويفديها بنفسه وماله، فلم تحفظ صنيعه وفرت إلى عشيق لها رقيق الحال، فذهب إليها الكاتب في منزل عشيقها فاعتذرت إليه عن فعلتها، لأنها لا تحب زوجها لفارق السن بينهما، وأنها جرت في ذلك على الشرائع الطبيعية وإن خالفت الشرائع

يبلغ درجة النبوغ الحقيقي إلا إذا وضع في العلم الذي مارسه مسألة، أو كشف حقيقة، أو اخترع طريقة.

ويأخذ على الطالب والمعلم عدم الحرص على تطبيق ما يتعلمه، لأن المتعلم لا ينال حظه من العلم إلا إذا استطاع تطبيقه على العمل والانتفاع به في مواطنه التي وضع لأجله، ولن يستطيع ذلك إلا إذا استكثر له معلمه من الأمثلة والشواهد الملائمة لقواعد ذلك العلم، وأفتن له في إيرادها افتنانا يقرب إلى ذهنه تلك الصلة من العلم والعمل، ويسهل له الوصول إلى القدرة على تطبيق ما يتعلمه.

ويرى أنه يجب أن يتعلم الطفل من أول يوم يجلس فيه على مكتبه في مدرسته، أن الموجود في الحياة غير الموجود في الكتب، والمنفلوطي يتحدث عن الواقع ولذلك حمل على طرائق التعليم في المدرسة التابعة للأزهر قائلاً: ((إن أكثر المتعلمين في مدرسة الأزهر أبعد الناس عن القدرة على المطابقة، لما حال بينهم وبين ذلك من الوقوف عند المثل الواحد عند كل قاعدة من قواعد العلم... ما دامت مدرسة الأزهر على هذه الحال من أسلوب التعليم العقيم، فليس بمقدورها في مستقبل الأيام أن ينيغ منها العلماء الذين تستطيع أن تنتفع منهم الأمة)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٢/ ص ١١٤).

وقد أعجبت هذه الآراء د.عباس بيومي عجلان وعلق عليها بقوله: ((هذه الآراء الجيدة في التعليم والتي كانت ثورة تعليمية في أيامه، جديرة بالدراسة، ومن المؤسف أن علماء التربية في كلياتهم حينما يدرسون تاريخ التعليم في مصر يجهلون أو يتجاهلون، ما كتبه المنفلوطي)) (عجلان، ١٩٨٧م، ص ٩٣).

الدينية، وأن ما يسميه الناس بالزنا والخيانة هي في الحقيقة طهارة وأمانة.

والمنفلوطي في نقده لهذه القصة يفرق بين الفتاة التي تهفو هفوة واحدة لظروف معينة، ثم تحاول الرجوع إلى ربها، والتوبة من ذنبها، وبين المرأة الساقطة التي تفر من فراش زوجها وتسكن مع عشيقها، ثم يحمل على أولئك الكتاب الذين يزينون الانحراف للفتيات والفتيان: ((أما وقد وصل الحد إلى تزيين الزنا للزانية وتهوين إنم عليها، وإغراء العفيفة الصالحة بالتمرد على زوجها والخروج على طاعته كلما دعاها إلى ذلك داع من الهوى، فهذا ما لا يطاق احتمالها ولا يستطيع قبوله... إن كانت هذه الفتاة عفيفة طاهرة كما يزعم الكاتب فقد أخطأ علماء اللغة جميعاً في وضع كلمة الفساد في معاجمهم، لأنها لا مسمى لها في هذا العالم، عالم العفة والطهارة والخير (والصلاح)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ ص ٧٧ - ٧٨).

هـ- واقع التعليم:

المنفلوطي وثيق الصلة في بيئته حريص على نقد بعض الظواهر المنتشرة في مجتمعه، لذلك عني بنقد واقع التعليم وركز على الأساليب العقيمة للتعليم، وبخاصة أسلوب الحفظ والتلقين ورأى أنه لا قيمة للحفظ وحده، وأنه لا فرق بين العلم المحفوظ والكتاب المرقوم، ولا فرق بين أن تسمع من الحافظ كلمة، أو تقرأ من الكتاب صفحة. ويرى أن على طالب العلم أن يترك الأسلوب الخاص بالتلقين دون الفهم وأن يكون عالي الهمة، وإذا جمع المتعلم بين الفهم وعلو الهمة طار بجناحين عظيمين إلى سماء المجد، وإذا أخلص بطلب العلم ولم ينشغل بترقب المصالح بلغ منزلة العلماء ودرجة النابغين، ولن

أجنبية تربى التلاميذ لها، لا لأوطانهم.)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ ص ٢٨٣ - ٢٨٤).

وتحدث محمد شلبي عن المنفلوطي بطريقة توحى بأنه أديب اشتراكي (يُنظر: شلبي، (د.ت)، ص ٢٢)، والحقيقة أن المنفلوطي يؤمن بمبادئ العدالة الاجتماعية، وحقوق الطبقة الكادحة، بل إن نقده للواقع الاجتماعي ينصب على انعدام العدالة الاجتماعية ولكنه ليس أديبا اشتراكيا، ولم يُعنَ يوما من الأيام بالاشتراكية، وإن اتفق مع الاشتراكية في بعض المفاهيم حول العدالة الاجتماعية، ولذلك قال عنه د.محمد أبو الأنوار: (( وليس ثمة مانع أن يلتقي المنفلوطي في مواقفه من حقوق الطبقة الكادحة فكرة العدالة الاجتماعية، وذلك ما حدث بالفعل، ولكنه لقاء الخطوط غير المتطابقة)) (أبو الأنوار، ١٩٨١م، ١/ ص ١٤١).

كما عرض أبو الأنوار وجهة نظر عدد من الدارسين حول الفكر الاشتراكي للمنفلوطي، ونحن لن نتوسع في هذا الموضوع لأنه يخرج بنا عن الموضوع الرئيس لهذه الدراسة.

#### ٤ - البناء الفني في أعماله الإبداعية

يميل المنفلوطي عند صياغة أعماله الإبداعية - في مقالاته وقصصه وقصائده الشعرية- إلى اختيار الألفاظ السهلة المعبرة الموحية، ويحرص على أن يتمثل المعنى في ذهنه قبل أن يتمثل اللفظ، حتى إذا حسن المعنى أفاض على اللفظ جماله ورونقه، ((فاللفظ لا يجمل حتى يجمل المعنى، بل لا مفهوم للفظ الجميل إلا المعنى الجميل.)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م ٢/ ص ٢١٨).

وينقد عدم العناية بالتعليم المهني، وينعى عن التعليم إهماله التعليم الصناعي والزراعي، ففي مقال "مدينة السعادة" التي رآها فيما يرى النائم نجده يثني على هذا النوع من التعليم الذي افتقده مجتمعه، ومن ذلك ما قاله له أحد سكانها: ((فلا مدارس عندنا غير المصانع والمزارع نعلمهم فيها كيف يرمون البذور، وكيف يستنبونها وكيف يصنعون الآلات وكيف يستعملونها، وفيها نعلمهم كيف يبنون منازلهم وينسجون ملابسهم ويعدون عددهم.)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ ص ٣٥).

ولم يغفل المنفلوطي عن تعليم المرأة وتربيتها، ويأخذ على بعض أفراد المجتمع من يحاول تقليد الغرب في ذلك، فيقنعه من عملها مقال تكتبه في جريدة، أو خطبة تحطبها في محفل. (يُنظر: المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ ص ٦٠)، ومن تربيتها التفنن في الأزياء، والمقدرة على استهواء النفوس: ((تعرف كل شيء إلا واجباتها وواجبات منزلها وزوجها وأولادها، وليتها جهلت كل شيء إلا هذا، فتكون قد علمت كل شيء)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٣/ ص ٢٨٣).

وينعى على أولئك الذين أرسلوا أبناءهم إلى المدارس الأجنبية في عهده، فصاروا جميعهم متفرنجين مشرباً ومذهباً ومطعماً وملبساً ومسكناً، خرجوا من تلك المدارس بلا دين ولا وطن، أما الدين فلأن أكثر تلك الدارس: (( مادية محضة لا تعلق بالدين بشأن من شئونها، والدين خلق كبقية الأخلاق، لا يرسخ في النفس إلا بتكرار الصور الدينية وتداولها عليه... أما الوطن فلأن المدارس عندنا تديرها من وراء ستار أيدٍ

العاطفة حين يتساءل: هل يجدها في الحانات والمواخير؟ أو مغارات اللصوص أو بين جدران السجون؟ ( ينظر: المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ١/ص ٢٨ - ٣٠).

وفي سبيل استمالة القارئ يميل في بعض مقالاته - مثل مقال "الوجهاء"- إلى الحوار، وقد يأخذ المقال الطابع القصصي فيصبح مقالة قصصية مثل مقال: "الكأس الأولي"، وأسلوبه في بعض مقالاته بعيد عن الخيال، لأنه معني بنقد الواقع لاجتماعي، وتنوع مقالاته: فتارة تأخذ طابع الجدية وتارة تأخذ طابع السخرية، وتارة تأخذ طابع الإثارة وتارة تأخذ طابع الطرافة، ومثل ذلك فعل في مقال: "أبو الشمقمق" وهو أقرب إلى القصة منها إلى المقال، لأنه استعان بتقنيات الحوار لكسر رتابة السرد ( يُنظر: المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٢/ص ١١٥).

و يميل المنفلوطي إلى استعمال التضاد في بعض مقالاته، حيث تشتمل على المعاني المتقابلة، ففي مقال: "الماضي والحاضر" نجد أن المنفلوطي يحرص على بيان أن الفضيلة والرذيلة أمران نسبيان يختلفان باختلاف الأزمنة والأمكنة، كالجمال والقبح، فكما أن الجمال في أمة ما قد يكون قبحاً في أمة أخرى، كذلك الفضيلة في عصر ما قد تكون رذيلة في عصر آخر. ويأخذ على أولئك الذين يكتبون عن الأخلاق إصرارهم على أن يدونوا جدولين ثابتين، في كل زمان وفي كل مكان، منذ عهد آدم إلى اليوم، يكتبون على رأس أحدهما عنوان: "الفضائل" ويشتمل على كلمات مثل: الشجاعة والكرم والأمانة والوفاء والعفة والمروءة والصدق والعدل والرحمة وما شابه ذلك، وعلى رأس ثانيهما عنوان:

وتبدو جملة وأساليبه سلسلة بعيدة عن الخشونة والإغراب في الأساليب، ويرى أنه ينبغي على الكتاب والشعراء أن يتخذوا أسلوباً معتدلاً يجمعون فيه بين المحافظة على اللغة وأوضاعها وأساليبها، وبين تمثيل روح العصر، وتصوير الحياة، ويحمل على الذين يتشبثون بالأساليب القديمة والتراكيب الوحشية، ويغالون في محاكاتها واحتذائها، ويقول: ((ليست الأساليب اللغوية ديناً يجب أن نتمسك به، ونحرص عليه حرص النفس على الحياة، إنما هي أداة للفهم وطريق إليه.)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٢/ص ٢١٧).

وأعمال المنفلوطي الإبداعية تختلف فيما بينها، من حيث الجودة في البناء الفني، وذلك على النحو الآتي:

أ - المقالة:

يلحظ المتتبع لأعمال المنفلوطي الإبداعية جودة البناء الفني لكثير من مقالاته بخلاف قصصه، مع ملاحظة أن بعض مقالاته يمكن تسميتها: مقالات قصصية، لقد استطاع أن يستميل القارئ في عدد من مقالاته بما توافر فيها من الجودة الفنية، وجمال العبارة، وسلاستها، وصدق الانفعال وحرارة العاطفة إلى درجة البكاء وإبكاء القارئ. ففي مقال: "أين الفضيلة؟" استمال القارئ بإحاطته بالموضوع الذي يعالجه، وتنظيم أفكاره وجرأته في نقد الواقع الاجتماعي، وذلك من خلال بحثه عن الفضيلة في مجالات الحياة المختلفة، فتش عنها في حوانيت التجار، وفتش عنها في مجالس القضاء، وفي قصور الأغنياء، وفي مجالس السياسة، وبين رجال الدين فلم يجدها، ثم فتش عنها في كل مكان يعلم أنه تربتها وموطنها فلم يجدها، ويبدو صدق الانفعال وحرارة

يتم توظيف الأدوات الفنية في قصص المنفلوطي بشكل يتلاءم مع مشاعره وأحاسيسه، فالشخصيات التي يرسمها تتكالب عليها الأحزان، وتثقل كاهلها المآسي وتتوالى عليها من كل ناحية، ولا تستطيع الشخصية تفاديها.

والأحداث في القصة تتكون من أحداث جزئية صغيرة، تتخللها المفاجآت - في بعض المواقف - مما يساعد على تطوير الأحداث وتصعيدها، والحوار يتم بأسلوب يحرك مشاعر المتلقين وأحاسيسهم تجاه الشخصيات، والتعاطف معها.

يتوافر في قصصه كثير من الإيجابيات التي اشتملت عليها مقالاته، ولكن على الرغم من نجاحه في التأثير في المتلقين، ونجاحه في بعض قصصه من عرض الأحداث وتطويرها، فإنه يفاجئ القارئ - أحياناً - بالأسلوب التقريرى في بعض أعماله القصصية، كما أنه يصر على إقحام نفسه في بعض قصصه بشكل ملفت للنظر، والمنفلوطي يقطع التسلسل السردى في بعض قصصه ليقف خطيباً أو واعظاً، ففي قصة: "اللقطة" نجده بعد أن يجذب القارئ ويستميله إليه، ويشحنه عاطفياً ويسيل دموعه، يفاجئه بقطع التسلسل السردى عندما يقف خطيباً قاتلاً: (( فيا أيها الوالد المجهول، الذي قذف بتلك الفتاة البائسة في بحر هذا الوجود الزاخر أعلمت - قبل أن تفعل فعلتك التي فعلت - أنك ستبرز إلى هذا العالم فتاة تلاقى شقاءه وآلامه ما لا قبل لها باحتماله؟ ... ويا أيها الآباء العظماء... ويا أيها الناس جميعاً...)) (المنفلوطي، ٢٠٠٤م، ٢/ص ١٤٥).

"الردائل" ويشتمل على كلمات مثل: الجبن والبخل والخيانة والعدو والطمع والكذب والظلم والقسوة وما شابه ذلك (ينظر: المنفلوطي، ٢٠٠٤، ٣/ص ٢٨٨ - ٢٨٩). وشخصية المنفلوطي تبدو بارزة جلية في كتاباته على الرغم من احتدائه - أحياناً - أساليب بعض الكتاب القدامى كالجاحظ، وقد وضع ذلك الدكتور شوقي ضيف بقوله: ((قد تحس أحياناً أنه يحتذى نثر الجاحظ أو نثر بديع الزمان، ولكن ما يحتذيه أو ما ينقله يدخل في كيان تعبيره، بحيث يصبح كأنه يعاد خلقه من جديد، وهذا ما نسميه بشخصية الكاتب، فكل ما يكتبه يطبع بطابعه)) (ضيف، ١٩٩٢، ٢٣٠).

ولم يعجب مارون عبود بأسلوب المنفلوطي وأخذ عليه ميله لتعبير القدماء، فكتب مقالا يحمل عنوان "المنفلوطي ورسالة الغفران" تناول فيه: إدانة العقل العربي الذي شغلته معضلة الأسلوب ويرى أن القالب العربي قد فعل بعقولنا نحن العرب أكثر مما فعلته الأحذية الحديدية بأقدام بنات الصين، وأن الذي خدع المنفلوطي هو كذب البعض عليه بإطراء أدبه، فكانت نتيجة ذلك: أنه أصيب باجتراح التعابير (( لقد فتشت آثار المنفلوطي كلها، فما عثرت بتعبير شخصي لهذا النابغة، فهل بين الناطقين بالضاد من يدلني على واحده؟)) (عبود، ١٩٨٠م، ص ٢٤١).

أما د. أحمد هيكل: فقد عده صاحب أول مدرسة فنية للنثر الحديث، التي يمكن أن تحمل اسمه فيقال: مدرسة المنفلوطي. (ينظر: هيكل، ١٩٦٨م، ص ٢١٤).

ب - القصة:

المفعولات المطلقة لا ضرورة لها، ويمكن الاستغناء عنها، وقال في رده على نقد المازني قول المنفلوطي: "فيتهافت لها جسمه تهافت الحباء المنقوض." (( إذ من الواضح أن المفعول المطلق هنا ضروري لخلق صورة موحية، وهكذا الأمر في عدد من الأمثلة الأخرى، التي يستطيع أي قارئ أن يفصل فيها بين المازني والمنفلوطي، وكذلك الأمر فيما سماه المازني بالإسراف في النعوت، فالمازني عند تطبيق هذا المبدأ يلوح لنا إنه هو الآخر قد أسرف)) (مندور، (د.ت)، ص ١٦٢).

ولا يخفى على المتتبع للحملات النقدية التي وجهت إليه في ذلك الوقت، من النقد المعاصرين له، ممن ذكرناهم وممن لم نذكرهم، لا يخفى أن أغلب تلك المآخذ على المنفلوطي كان الباعث إليها الخصومات السياسية، فقد كان المنفلوطي من مناصري سعد باشا، بينما أغلب نقاده من مناوئي سعد باشا.

ولم يكن المنفلوطي هو الأديب الوحيد الذي يبدو عليه عدم التضج الفني لقصصه في ذلك الوقت، لأن القصة الحديثة لم تكن معروفة في الوطن العربي بمواصفاتها الفنية إلا في وقت متأخر، لذلك سمي بعض معاصريه - من أمثال: محمد جمعة - قصصهم روايات، كما أن المنفلوطي كتب على غلاف العبرات: (( مجموعة روايات قصيرة بعضها موضوع وبعضها مترجم)) (المنفلوطي، ١٩٥٣م، ص الغلاف الخارجي)، وذلك كله لم يمنع د. محمد يوسف نجم من أن يعده من رواد القصة القصيرة في مصر، وكذلك لم يمنع د. أحمد هيكل من أن يعده صاحب أول مدرسة فنية للنشر

وعلى الرغم من أن الصياغة الفنية في بعض قصص المنفلوطي أقل جودة من مقالاته، فإنه تمكن من استمالة المتلقي بخلق نماذج بشرية، ففي قصة: "اليتيم" لم يتخذ المنفلوطي من اليتيم بطلاً، وإنما اتخذ منه نموذجاً بشرياً، وسلك في ذلك سبيل الواقعية النقدية التي تركز على النماذج البشرية دون الأبطال.

وهذه القصة ضعيفة فنياً، شأنها في ذلك شأن بعض قصصه، على الرغم من تأثيرها في المتلقي، وأغلب المآخذ التي أخذها عليه عدد من النقاد كانت بسبب هذه القصة، فقد خصص له إبراهيم عبد القادر المازني مقالا في الجزء الثاني من الديوان (ينظر: المازني، العقاد، (د.ت)، ٢/ص ٧٧ - ١١٤) بدأه بنقد شخصي للمنفلوطي يغلب عليه السخرية والاستهزاء، ثم لاحظ شيوع ظاهرة موت الأبطال في معظم قصصه، والنعومة والأنوثة وغلبة مذهب التخث في كتاباته، ولذلك جانب سلبي لأنه قد يؤثر في نفوس الشباب، كما لاحظ الافتعال في بعض قصصه وبعدها عن الواقعية الحقيقية مثل قصة اليتيم، وغلبة المفعول المطلق على أسلوبه، وكثرة استعمال النعوت والأحوال وغيرها مما يمكن الاستغناء عنه، وقد أحصى في كتاباته خمسمائة واثنين وسبعين مفعولاً مطلقاً، وأحصى في قصة اليتيم سبعة وعشرين مفعولاً مطلقاً، هذا على الرغم من أنها تقع في تسع عشرة صفحة، وذلك مثل قوله: (( فيتهافت لها جسمه تهافت الحباء المنقوض)) (المازني، العقاد، (د.ت)، ٢/ص ١٠٤ - ١٠٦).

وحرص د. محمد مندور على الرد على د. إبراهيم المازني، فهو لا يوافق على ما أطلقه من أن كل هذه

الأعمال الدرامية، وذلك ليس خاصا بالأعمال الإبداعية.

إن تداخل عناصر الحياة الاجتماعية والثقافية والحضارية، وتقدم وسائل الاتصال أدى إلى الانفتاح بين الثقافات الإنسانية، ولذلك لا يعيب المنفلوطي تلك المقالات التي اتخذ فيها الإطار القصصي.

لذا فإنه ليس في أعماله الإبداعية ما سمي قصة مقالية، أو مقالة قصصية، لأن هذه القصة المقالية ما هي في الواقع إلا مقالة من المقالات، وإن استخدم فيها بعض تقنيات القصة لاستمالة قرائه، لأن الإطار النوعي للأعمال الإبداعية يتحدد بغلبة العنصر الرئيس، والعنصر الرئيس لبعض تلك الأعمال هو المقالة.

٢- البكاء والإغراق في العاطفة عند نقده للواقع الاجتماعي:

المنفلوطي من أبرز كتاب العصر الحديث، الذين اشتهروا على امتداد الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه، وأقبل القراء على نتاجه الإبداعي إقبالا فاق كثيراً من الكتاب، وطبعت مؤلفاته عدة طبعات، فما السر وراء هذه الشهرة؟ وهذا الإقبال؟

لقد حاول عدد من الباحثين معرفة السر وراء هذا الإقبال، وفي مقدمتهم د.عبد المحسن طه بدر، الذي حاول أن يكشف سر هذه الشهرة في رواياته، فبين أن هذه الشهرة لا يمكن إرجاعها إلى نوع النماذج التي اختار المنفلوطي تقديمها لقرائه، لأنه قد ترجم هذه النماذج قبل المنفلوطي وبعده كتاب آخرون، ترجمات قد تفضل ترجمة المنفلوطي أو تهبط عن مستواها، ومع ذلك لم تلقَ ترجمة من هذه الترجمات من الشهرة ما لقيتها

الحديث، التي يمكن أن تحمل اسمه فيقال: مدرسة المنفلوطي، (يُنظر: هيكل، ١٩٦٨م، ص ٢١٤).

ويبدو واضحاً لمن يقرأ قصص المنفلوطي ومقالاته القصصية أنه ينشغل - في بعض قصصه - عن السرد القصصي بنقد الواقع الاجتماعي، وخلق نماذج بشرية تحدم غرضه، نماذج بشرية غير شاذة أو غريبة، نماذج يعيشها المجتمع، وتصور حركته، وذلك شأن الواقعية النقدية التي تصنع النماذج البشرية وليس الأبطال، وذلك لقرب هذه النماذج من الواقع الحي، بعفوية تصرفاتها وصدق مشاعرها وأحاسيسها، مما يسهل على المبدع والمتلقي كشف أسرارها بسهولة ويسر.

ملحوظتان حول أعمال المنفلوطي يحسن الوقوف عندهما لصلتهما بموضوع الدراسة:

الأولى: التداخل بين مقالاته وقصصه، حتى صارت بعض قصصه أشبه بمقالات قصصية.

الثانية: غلبة طابع البكاء والحزن والإغراق في العاطفة، في نقده للواقع الاجتماعي والإنساني.

وسيتم تناول هذين العنصرين بشيء من التفصيل، وذلك على النحو الآتي:

١ - تداخل الأجناس الأدبية:

يلحظ القارئ أن الصبغة المقالية تبدو واضحة جلية في بعض أعماله القصصية، كما أن الصيغة القصصية تبدو واضحة في بعض مقالاته، وهذا لا يعيب الأعمال الإبداعية للمنفلوطي، بعد أن أصبحت الحدود هشة بين الأجناس الأدبية في عصرنا الحديث، وأصبحت الفنون القصصية تتداخل مع الشعر، والشعر يتداخل مع

البكاء كان قد أصبح زياً من أزياء الأدب الحديث، شغف به عدد من الأدباء، إذ رأوه يتلاءم مع روح الشرق في حرمانه الحربية، ومكابدة الأذى والضيم، وأن المنفلوطي في بكائه: (( لم يخرج عن سنة أبناء عصره إلا أنه أفرط في ذرف دموعه وبالغ في تحييه وتشاؤمه )) (البستاني، ١٩٣٧م، ٣/ص ٢٧٦).

### خاتمة البحث:

بعد هذه الجولة في ميادين الواقعية النقدية في أعمال مصطفى لطفى المنفلوطي السردية توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن الفترة الزمنية التي برز فيها مصطفى لطفى المنفلوطي، وكتب في أثنائها مقالاته وقصصه تزامنت مع الفترة التي تنامت فيها البدايات الأولى للواقعية في الوطن العربي، وبرزت فيها الواقعية النقدية بشكل واضح، وذلك لا يتعارض مع وجود بعض مظاهر الرومانسية في نتاجه الإبداعي، لأن الواقعية تُعنى بالبعد الفكري والفلسفي في الآداب والفنون، أما الرومانسية والمذاهب الأدبية الأخرى فإنها تعني بالبعد الفني للآداب والفنون.
- أن المنفلوطي تناول في أغلب أعماله الإبداعية - من مقاله وقصة - واقعه واقع من حوله من الناس، وركز على نقد الواقع الاجتماعي والإنساني، في محاولة منه لتبيان ملامح البؤس، ومظاهر الخلل الاجتماعي فكان متميزاً في تصوير آفات المجتمع ونقدها، وأغلب القضايا التي تناولها في مقالاته وقصصه تدور حول فقدان العدالة الاجتماعية، والانحراف في الأخلاق والسلوك، ومختلف أشكال معاناة المرأة وآلام

صياغة المنفلوطي، كما أن المنفلوطي لم يكن أكثر إدراكاً للشروط الفنية من هؤلاء المترجمين، ولذلك رجح أن شهرته (( قد ترجع إلى أن المنفلوطي كان يخلق الرواية المترجمة خلقاً جديداً يتلاءم مع ذوق قراء عصره، هذا الذوق الذي يعجب بالإغراق في العاطفة، والنظرة إلى الأسلوب لا باعتباره وسيلة للتعبير عما يشعر به الكاتب، ولكن باعتباره وسيلة لإضفاء الرونق والبهاء والزينة على ما يكتبه )) (بدر، د.ت، ص ١٨٥)، وهذا يدل على نجاح المنفلوطي في إعادة إنتاج النص السردية. وما ذكر عن الإغراق في العاطفة في قصصه المترجمة، ينطبق على قصصه الموضوعية، وكذلك مقالاته، إن انتشار البكاء والإغراق في العاطفة في أدب المنفلوطي ساعده على استمالة المتلقي، كما ساعده على النجاح في نقد الواقع الاجتماعي، والتركيز على ملامح البؤس وتصوير البون الشاسع بين الأغنياء والفقراء، وتعداد مظاهر الظلم الاجتماعي، في أسلوب يغلب عليه أحياناً الحزن والبكاء، وقد كان لهذا الأسلوب الحزين الباكي أحسن الوقع في نفوس المعاصرين (( إذ كان الناس يعانون من ضغوط كثيرة على رأسها الاحتلال الأجنبي الذي كان يشل كل حركة نحو التقدم، ويعجز الأفراد عن المقاومة فيلجأون إلى التنفيس بمثل البكاء والدموع التي حدثنا عنها المنفلوطي )) (خضر، ١٩٦٣م، ص ٣).

وأشار د. محمد مندور إلى أن أعماله الإبداعية حظيت بإعجاب منقطع النظير، وجذبت إليها كثيراً من القراء (يُنظر: مندور، ١٩٦٢م، ص ١٧)، وبين بطرس البستاني سبب الإغراق في العاطفة حيث أشار إلى أن

ذلك، لأن القصة بمواصفاتها الفنية الحديثة لم تكن معروفة في الوطن العربي إلا في وقت متأخر، ولذلك كان بعض معاصريه يسمون قصصهم روايات.

- أن من أبرز أسباب شهرة المنفلوطي والإقبال على نتاجه الإبداعي غلبة البكاء والإغراق في العاطفة على أسلوبه عند نقده للواقع الاجتماعي؛ لأن المنفلوطي يصوغ أساليبه صياغة تتلاءم مع ذوق قراء عصره، ذلك الذوق الذي يعجب بالإغراق في العاطفة، مما ساعده على استمالة المتلقي ونجاحه في تصوير آفات المجتمع ونقدها، ونقد مظاهر الظلم الاجتماعي.

#### المصادر والمراجع:

أبو الأنوار، د. محمد. *مصطفى لطفى المنفلوطي* حياته وأدبه، ط ١. الرياض: منشورات مكتبة الشباب، ج ١، ١٩٨١م.

أبو الأنوار، د. محمد. *مصطفى لطفى المنفلوطي* القصة في أدبه. ط ١، الرياض: منشورات مكتبة الشباب، ج ٢، ١٩٨٢م.

بدر، د. طه عبد المحسن. *تطور الرواية العربية الحديثة* في مصر. ط ٥، مصر: دار المعارف، (د.ت).

- بدير، د. حلمي. *الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة* في مصر. ط ١، دار المعارف، ١٩٨١م.

البستاني، بطرس. *أدباء العرب*. ج ٣، طبعة عام ١٩٣٧م.

ترحيني، د. فايز. *الدراما ومذاهب الأدب*. ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.

الشباب، وواقع التعليم، أما شعره فقد كان أقل تأثيراً لعدم انتشاره ولقلته بالنسبة لأعماله الإبداعية الأخرى.

- أن المنفلوطي عند نقده للواقع الاجتماعي لا يقدم أبطالاً، بل يقدم نماذج بشرية غير شاذة أو غريبة، نماذج يعيشها المجتمع وتصور حركته، وذلك شأن الواقعية النقدية التي تصنع النماذج البشرية وليس الأبطال، ولقرب هذه النماذج من الواقع الحي، لعفوية تصرفاتها وصدق مشاعرها وأحاسيسها، مما يسهل على المبدع والمتلقي كشف أسرارها بسهولة ويسر.

- أن مقالاته اشتملت على كثير من ملامح جودة البناء الفني بخلاف قصصه على الرغم من أن بعض مقالاته أشبه بالمقالات القصصية، لقد استطاع أن يستميل القارئ في عدد من مقالاته بما اشتملت عليه من الجودة الفنية، وجمال العبارة وحرارة العاطفة إلى درجة البكاء وإبكاء القارئ، وعلى الرغم من نجاحه في كثير من قصصه في التأثير في المتلقي، فإنه يفاجئ القارئ أحياناً بالأسلوب التقريرى، كما أنه يقطع التسلسل السردى أحياناً ليقف خطيباً أو واعظاً، وذلك لأن المنفلوطي ينشغل عن السرد القصصي بنقد الواقع الاجتماعي.

- أن مواقف النقاد من أعماله الإبداعية متفاوتة، أغلب النقاد الذين عاصروه حملوا عليه حملة عنيفة، ولم تؤثر فيه سهام النقد ما دام يصور الواقع تصويراً حياً ناقداً، أما النقاد المتأخرون فقد درسوا نتاجه الإبداعي دراسة منصفه رصدوا من خلالها الإيجابيات والسلبيات، إن أغلب المآخذ عليه تنصب على عدم عنايته بعناصر العمل القصصي، ولم يكن المنفلوطي هو الوحيد في

لوكاش، جورج. دراسات في الواقعية. ترجمة: نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (د.ت).

مندور، د.محمد. النقد والنقاد المعاصرون. دار المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

مندور، د. محمد. "البكاء والإغراق في العاطفة". صحيفة الجمهورية. العدد (١٧)، (١٩٦٢م).

المنفلوطي، مصطفى لطفي. الأعمال الكاملة. بيروت: الدار النموذجية للطباعة والنشر، ط ٢٠٠٤م.

المنفلوطي، مصطفى لطفي. العبرات - الأعمال الكاملة - بيروت: الدار النموذجية للطباعة والنشر، ط ٢٠٠٤م.

المنفلوطي، مصطفى لطفي. العبرات. القاهرة: مطبعة الاستقامة ط ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

المنفلوطي، مصطفى لطفي. الفضيلة - الأعمال الكاملة. بيروت: الدار النموذجية للطباعة والنشر، ط ٢٠٠٤م.

المنفلوطي، مصطفى لطفي. النظرات - الأعمال الكاملة. بيروت: الدار النموذجية للطباعة والنشر، ط ٢٠٠٤م.

المنفلوطي، مصطفى لطفي. النظرات، ثلاثة أجزاء. ط ١٩١٠م.

الهيياوي، محمد مصطفى. قصص المنفلوطي. ط ١، (د.ت).

هيكل، د. أحمد. تطور الأدب الحديث في مصر. ط ١٩٦٨م.

تيمم، فيليب. المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا. ط ٣، ترجمة: فريد أنطونيوس، بيروت - باريس منشورات عويدات، ١٩٨٣م.

جمعه، محمد لطفي. في وادي الهموم. مطبعة النيل، ١٩٥٥م.

الدسوقي، عمر. في الأدب الحديث. ط ٧، ج ٢، منشورات دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.

شليبي، محمد الأديب الاشتراكي. (د.ت).

ضيف، شوقي. الأدب العربي المعاصر في مصر. القاهرة دار المعارف، ١٩٩٢م.

عاصبي، د. ميشال. الفن والأدب بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية. ط ٢، بيروت، ١٩٧٠م.

- عباس، د. خضر. "الأسلوب الحزين الباكي". صحيفة الجمهورية. العدد (٣٠)، (١٩٦٣م).

عبود، مارون. جدد وقدماء دراسات ونقد ومناقشات. ط ٥، بيروت، منشورات: دار مارون عبود، ودار الثقافة، ١٩٨٠م.

عبيد، عيسى. مجموعة إحسان هانم. الدار القومية، ١٩٦٤م.

عجلان، د.عباس بيومي. المنفلوطي والنظرات. الإسكندرية: منشورات مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٧م.

العقاد، عباس محمود، المازني، إبراهيم عبد القادر الديوان في الأدب والنقد. الطبعة الرابعة، ج ٢، (د.ت) القاهرة: مؤسسة دار الشعب.

